صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية
(فضيلة الفاروق) أنموذجا

The image of Women in the Algerian Feminist Novel (Fadhila El-Farouk) as a Model.

د. رفيقة سماحي
المدرسة العليا للأساتذة بشار
rafikahope@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2020/04/11 تاريخ القبول: 2020/06/16

ملخص:
نهدف من خلال هذه الدراسة للكشف عن الروايةالنسوية الجزائريةعبر أعمال الروائية(فضيلة الفاروق) التي تميزت بكتابات جادة جريئة بعد الاستقلال، وركزنا في بحثنا على أربعةنصوص للروائية: (مزاج مراهقة، تاء الخجل،اكتشاف الشهوة، أقاليم الخوف)،تحدثت الروائية في هذه الخطابات السردية عن المرأة، فجاءت شخوصها حافلة بالعنصر النسوي، ذلك أن الروائية جسدت معاناة المرأة، ودافعت عنها في ظل القمع والتسلط والتهميش الذي أذبل المرأة سواء الصادر من المجتمع أم من الرجل.
صوّرت الخطابات الروائية الأربعة المرأة بصورة مهمشة، مضطهدة، ومغيبة اجتماعيا، ومحتقرة تحت وطأة الرجل، وتعاطفتالروائية مع المرأةصارخة في وجه الرجل،فالمرأةلم تخلق لتعيش لنفسها بل خلقت من أجله ولخدمته فهي تحيا به وله.
الكلمات الفتاحية: فضيلة الفاروق؛ الرواية النسوية؛ الأدب النسوي؛ صورة المرأة.

Summary :
Through this study, we aim to uncover the Algerian feminist novel through the works of the novelist (Fadhila El-Farouk), which was characterized by serious bold writings after independence, and we focused on our research on four texts of the novel: (TeenagMood, T-Shame, Discovering Desire, Regions of Fear), the novelist spoke about women, and her characters came full offeminism, because the novelist embodied the suffering of women, and defended them in light of the oppression, domination and marginalization that wilted women, whether issued from Society orman.

The four novels portrayed the woman in a marginal way, persecuted, socially absent, and despised under the weight of the man, because the women was not created to live for herself but was created for him and for his service as she lives with him And for him.
Keywords:FadhilaEl-Farouk ;FeministNovel ;Feminist iterature ;The image of The women.

المؤلف المرسل: سماحي رفيقة، rafikahope@hotmail.fr

مقدمة:

كان الأدب النسوي ولا يزال محور النقاش بين الباحثين والنقاد سواء من ناحية التسمية: أهو أدب نسائي أم نسوي أم أنثوي؟ أ م من ناحية ماهية المصطلح: هل كل ما تنتجه المرأة يعدّ أدبا نسويا؟ أم الذي يتحدث عن المرأة حتى وإن كتب من قبل الرجال، أم هو الذي تقرؤه المرأة؟ كما اختلف الباحثون بين مؤيد ومعارض لهذا الأدب، فمنهم من احتواه وقبله ورحّب به، ومنهم من رفضه وهمّشه بل واحتقره، ومن الأقلام النسائية من رفضت فكرة التجنيس (أدب نسائي ، وأدب ذكوري) ورأت أن الأدب فن وخلاصة تجربة انسانية، ويعود ظهور الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة العربية إلى فترة السبعينيات على يد كوكبة من الأديبات الجزائريات أمثال (زهور ونيسي) في رواياتها: الرصيف النائم (1967)، على الشاطئ الآخر (1974)، من يوميات مدرسة حرة (1979)، عجائز القمر (1996)، لونجة والغول (1996)، روسيكادا (1999)، و(أحلام مستغانمي) في إنتاجاتها: (ذاكرة الجسد) (1993)، (فوضى الحواس) (1997)، (عابر سرير)(2003)، (قلوبهم معنا وقنابلهم علينا)(2009)، (الأسود يليق بك) (2012)، و(ياسمينة صالح) في رواياتها:(بحر الصمت) (2001)، (وطن من زجاج) (2006)، (لخضر)(2010)، و(فضيلة الفاروق) في إبداعاتها: (لحظة لاختلاس الحب) (1997)، (مزاج مراهقة) (1999)، (تاء الخجل) (2003)، (اكتشاف الشهوة) (2005)، (أقاليم الخوف)

(2010)، وقد اخترت روايات (فضيلة الفاروق) محورا للدراسة والتحليل، لما تحمله هذه الخطابات الروائية من مواقف وأحداث تجعل المرأة محورا لتحريكها عبر مفارقات عديدة.

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المناسب للموضوع ، الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها، حيث أهدف من خلال هذه الدراسة للكشف عن الشخصيات النسوية في الأعمال الروائية المذكورة آنفا، وتبيين الصورة التي عكستها المرأة في المجتمع من خلال الخطابات الروائية (مجاهدة، متفائلة أم رافضة لتقاليد المجتمع، مستسلمة...). والإشكالية المطروحة هنا: كيف صوّرت (فضيلة الفاروق) المرأة الجزائرية في أعمالها الروائية المختارة؟تفرّعت عن هذه الإشكالية أسئلة عديدة منها: لماذا المرأة في روايات (فضيلة الفاروق)؟ وكيف استطاعت الروائية تصوير المرأة في خضم تناقضات ما بعد الاستقلال؟ وفيم تمثّلت خصوصية الكتابة الروائية الفاروقية؟

أولا: (فضيلة الفاروق) في سطور:

ولدت (فضيلة الفاروق) يوم (20 نوفمبر 1967) في مدينة (آريس) بولاية (باتنة) شرق الجزائر، درست في مدرسة البنات المرحلة الابتدائية، ثم في متوسطة البشير الإبراهيمي المرحلة المتوسطة، بعدها انتقلت إلى (قسنطينة) لتلتحق بثانوية مالك حداد، حيث نالت شهادة البكالوريا سنة (1987) قسم رياضيات، ثم التحقت بمعهد الأدب بجامعة (قسنطينة)، بعدما أخفقت في كلية الطب لمدة سنتين بجامعة (باتنة)، عملت في الصحافة في جريدة الحياة، وقدّمت برنامجا في الإذاعة بعنوان (مرافئ الإبداع)، أنهت دراستها سنة (1993)، ثم نجحت في مسابقة الماجيستير بجامعة (قسنطينة) سنة (1994)، بعدها انتقلت إلى بيروت سنة (1995)، ثم نشرت أول عمل لها(لحظة لاختلاس الحب) سنة (1997)[1]،ثم توالت أعمالها المذكورة سلفا،

وما الإنتاجات التي قامت بها الروائية (فضيلة الفاروق) إلا غيض من فيض من سيرتها الطويلة الحافلة بالإبداعات إذ لا يمكن حصرها في سطور.

ثانيا: صورة المرأة في الكتابة النسوية الروائية الجزائرية:

كما هو معلوم فالمرأة كانت مهمّشة في العصر الجاهلي فأتى الإسلام وحرّرها وحرّم وأدها، جاء العصر الحديث ليعيد التاريخ نفسه، لكن هذه المرة لم يتم وأدها جسديا بل معنويا ، فأصبحت تدان وتكسر وتقهر ، سواء من والديها أم من المجتمع أممن الرجل، لذلك تشكلت جمعيات وحركات نسوية ومؤتمرات تدافع عن المرأة ، وتطالب بحقوقها ومساواتها مع الرجل في مختلف الميادين، ومن هذا المنطلق تم "عقد المؤتمر الأول للنساء في بيروت(1919)م والمؤتمر الثاني سنة (1922)م"[2]، كما ظهرت إنتاجات أدبية -سواء شعرية أم نثرية- تندّد بالظلم المسلّط على المرأة، واعتنت الكتابات النسوية الجزائرية بقضايا المرأة الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال ، وقد برزت شخصيات جزائرية وقفت إلى جانب المرأة ودافعت عنها بالقلم ، وأزاحت اللثام عن فترة العبودية والاستغلال، وعن مشاكل ما بعد الاستقلال وعن فترة التسعينيات، ومن بين تلك الشخصيات: (زهور ونيسي)، و(زينب الأعوج)، (أحلام مستغانمي)،(ياسمينة صالح)، (جميلة زنير)، (فاطمة العقون)، (جميلة طلباوي)، فصوّرت المرأة الأم، والحبيبة، الوطن، المغتصبة، المستغلة المستسلمة، وغيرها من الصور التي حفلت بها الإنتاجات الإبداعية، فالمرأة لغز ورمز يحمل دلالات عديدة، وقد صنف الأستاذ (صالح مفقودة) المرأة عند حديثه عن (قضايا الحب والزواج) إلى: الفتاة إلى سن البلوغ، صورة العشيقة، صورة الخطيبة، صورة الزوجة [3]. ومن بين الخطابات الإبداعية التي تحدّثت عن المرأة وصوّرتها بصور متعددة أعمال (فضيلة الفاروق) التي هي محل دراستنا في هذا البحث. فكيف نظرت

الروائية إلى المرأة عبر شخصياتها؟ وهل عبرت تلك الشخصيات عن النساء الجزائريات في الواقع المعيش أم أنها مجرد خيال عابر؟

ثالثا: صورة المرأة في الخطابات الروائية:

أ. صورة المرأة في رواية (مزاج مراهقة):

تتحدث الروائية في (مزاج مراهقة) عن البطلة (لويزا) التي تقطن بـ(آريس) إحدى قرى مدينة (باتنة)، فتاة متفوقة تنجح في شهادة التعليم المتوسط وتحتل المرتبة الثانية على مستوى الشرق الجزائري، إلا أن أسرتها لا تكترث لنجاح الفتيات، فالنجاح موكل للرجال، اتصفت بطلات (فضيلة الفاروق) بصفات الخضوع للرجل ، والصمت الشديد والدونية وهو ما تعبّر عنه البطلة على لسان واحد من أهل القرية قائلا: "إنها بنت ونجحت، وأنت رجل ورسبت" [(4)]، فهذه الشخصية المجهولة استصغرت من شأن البطلة بعدما نجحت في شهادة التعليم المتوسط، وكأن النجاح للرجال دون سواهم، ولا يحق للمرأة أن تنجح وتحقق طموحاتها. تواصل (لويزا) دراستها إلى أن تجتاز شهادة البكالوريا فتنجح، إلا أن عائلتها القروية تعترض نجاحها والتحاقها بالجامعة، وهذا ما أثر على نفسية البطلة التي تريد تحقيق حلمها ورسم مستقبلها في ظل مجتمع بليد لا يؤمن بتعليم المرأة.

تحاول البطلة بشتى الطرق التصدي للمجتمع وحدها، في غياب أبيها المغترب الذي يعمل بـ(فرنسا)، ولا يأتي إلا مرة في السنة، ووالدتها المضطهدة التي لا حول لها ولا قوة، تصارع القبيلة وتتحداها وتجاهد في سبيل العلم، ترتدي الحجاب الذي فرض عليها قسرا ، مقابل الدراسة في الجامعة، غير مقتنعة به، وهنا تصوّرها الروائية بصورة البطلة المستسلمة التي لا تقوى على نزع الحجاب، و ترضخ لتقاليد مجتمعها، في غياب أبيها الذي لا ينطق إلا بلسان قبيلته ! تقول البطلة متذمرة:"فقد كنا فريسة لسلطة الأعمام والأقارب...والجيران وعابري السبيل أحيانا !!"[(5)]، تصوّرها الروائية محبطة

يائسة تشعر بالإهانة لأنها لم تختر التخصص الذي ترغب فيه، وتلتحق بالطيران فهو من اختصاص الرجال فقط. تقول:"رفض والدي أن ألتحق بمدرسة الفنون الجميلة، أو مدرسة الطيران بطفراوي، ففي نظره أن الأولى مدرسة للفاشلين والثانية للرجال فقط..." [6]، تمنت البطلة في لحظة لو أنها أصبحت رجلا لحققت كل ما تريده وزيادة، لأن صفة الأنوثة عيب وعار في مجتمع لا يقدّر المرأة ، ولا يحترم طموحاتها وأحلامها، تقول الساردة/ البطلة: "ما أتعس أن يكون الفرد امرأة عندنا ! فكل طموحاته تتوقف عند عتبة تاء التأنيث"[7]، وهنا، تحيلنا هذه التاء إلى مسألة نحوية صرفية، فتاء التأنيث في اللغة العربية تأتي في المرتبة الثانية بعد المذكر، فالضمائرثلاثة أقسام: ضمائر المتكلم، المخاطب والغائب، ولو عدنا إلى الضمائر (أنا، أنتَ، أنتِ)، لوجدنا أن ضمير المتكلم (أنا) يعبّر عن الذاتية والعلو والشموخ بألف مدّ طويلة يطاول بها أعنان السماء، ما يجعله بارزا فوق الجميع، فهو مصدر الخطاب و الزعامة...، ثم يأتي في المرتبة الثانية ضمير المخاطب المذكر (أنتَ) وهو أقل درجة من ضمير المتكلم (أنا) بصفته مصدر الصوت ومصدر الأنظار ومصدر الأوامر ثم بدرجة أقل يأتي ضمير المؤنث (أنتِ) مع خفضه أي مع نزوله والتصغير من شأنه صحبة حروف مكتومة خانقة للأنفاس [8]، فحتى النحاة استصغروا تاء التأنيث كونها ضميرا عائدا للمؤنث بدرجة دنيا عن ضمير المذكر، فالذَكر أعلى مرتبة من الأنثى وهذا ما استوعبته الروائية وكررته في خطاباتها السردية (تاء التأنيث، تاء الخجل...) فكأن هذه التاء الملحقة بالمؤنث هي التي تعكس صورة المرأة المنبوذة اجتماعيا فهي العار والخجل والفضيحة، والتأنيث كما ورد في لسان العرب:"خلاف التذكير، وهي الأناثة، ويقال: هذه إمرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء" [9]، وعليه فإن لفظ (النسوة) جمع، ويطلق لفظ (المرأة)على الطيبة والخبيثة، في حين أن الأنثى صفة رقيقة جذابة، أنثوية لا مسترجلة، لذاانصبّ اختيارنا في

الأعمال المختارة على المرأة بمختلف تصنيفاتها فإن كانت طيبة تدفقت منها صفة الأنوثة، وأوضحنا أنوثتها، وإن كانت عكس ذلك، حملت الصفة فيزيولوجيا لا معنويا، كما هو الحال مع البطلة (لويزا) الفتاة المسترجلة.

تنطلق (الفاروق) في كتاباتها من الواقع لتميط اللثام عن دهاليزه بلغتها الخاصة التي عرفت بها، لغة الحكي الممنوع، فكل كتاباتها مخصّصة للمرأة، وتعبرّ عن الروائية. وما (مزاج مراهقة) إلا سيرة ذاتية للمؤلفة تروي أحداثها وحياة عاشتها في أيام خلت، وهذا ما ذهبت إليه (بلباشه مسيكة) حينما قالت :"إن رواية (مزاج مراهقة) عمل فني متخيل قوامه أحداث ووقائع منتقاة من حياة صاحبتها" [(10)]، فشخصية (لويزا) بكل تفاصيلها ما هي إلا (فضيلة) حتى اللقب العائلي مشترك بينهما (ملكمي)، ذلك أن الاسم الحقيقي للروائية (فضيلة ملكمي)، والتي اختارت الاسم المستعار للتخفي ولجذب القراء (الفاروق)، فعاشت الروائية فترة حرجة من حياتها تزامنت مع الوضع المزري، وسنوات الجمر التي شهدتها الجزائر، فكان كل شيء ممنوعا لذلك تُكرّر الروائية أمنياتها المتتالية فلو كانت رجلا لما أهينت وذلّت عبر الشخصية التي اختارتها (لويزا) وذلك عند اتجاهها إلى مقر الاقتراع للإدلاء بصوتها في الانتخابات الرئاسية، فبعدما وضعت الظرف فارغا في الصندوق وانصرفت، اعترضها أحد الشبان عند الباب سائلا إياها عن من اختارته ليمثل البلد فأجابته (الله)، فأخذ كومة الأوراق التي كانت بحوزتها فإذا به يجد الرقم (06) (الفيس)، فلطمها على وجهها فسقطت أرضا، ونهرها ونعتها بالكاذبة تقول: "وهوت يده على خدي بقوة أوقعتني أرضا، صرخت، فيما همّ ليركلني برجله لولا تدخل بعض الشباب، فأمسكوا به وهو يصرخ: الله أكبر، الجهاد في سبيل الله، حجابك باطل، حجابك باطل، يا كاذبة..."[(11)].

في تلك اللحظة اتجهت البطلة إلى منزلها وقامت بقص شعرها لتشبه الرجال، فلو كانت رجلا لدافعت عن نفسها وانتقمت من عائلتها ومن الشاب

الذي لطمها. حينها خلعت (لويزا) الحجاب وقررت عدم ارتدائه مرة أخرى، لأنها ظنت أن كل من ترتدي الحجاب تنتمي إلى الجماعة الإسلامية وهي ترفض ذلك، ومنه يتضح موقف الروائية من الحجاب، وعدم قناعاتها بارتدائه، على الرغم من أنه فرض وسترة وحياء للمرأة المسلمة، يحفظ كرامتها ويصون عرضها، صوّرت الروائية البطلة وهي تعاني الأمرّين: مشاكل البلد والوضع غير المستقر للجزائر من جهة، وصراعها مع الحجاب وعائلتها من جهة أخرى، وفقدان أبيها وغيابه وحرمانها منه، لذلك لجأت لتعوّض النقص والفراغ الأبوي فوقعت ضحية في شباك الحب، أغرمت بابن عمها (حبيب بن مصطفى)، الذي كان طالبا في كلية الصيدلة ب(قسنطينة) والذي رافقها إلى الجامعة أثناء التسجيل بكلية الطب، فالبطلة حاولت ملأ فراغ الأب الذي يمثل لها الحماية و السند بأول شخص تجده أمامها ، لاسيما إذا وجدت فيه ملامح أبيها أو بعض خصاله، إلا أن (ابن عمها) عدّها مجرد نزوة عابرة، فنهرها وأسمعها كلاما جارحا، فانهارت وذلت وكرهت الرجال أكثر، وبخاصة رجال قبيلتها.

تصوّرها الروائية بصورة حزينة يائسة كئيبة. فعند تحديدنا لصورة المرأة لا يمكن عزلها عن البيئة المحيطة بها ولا عن الرجل، فصورة المرأة تتضح أكثر وتبرز في خضم الأحداث والمواقف التي تتعرض لها أيا كانت أمّا، بنتا، أختا، زوجة، حبيبة...، لم تجد البطلة لمن تفرغ همومها وأحزانها إلا لصديقتها (سماح) التي تشاركها في غرفة الإقامة الجامعية، كانت (سماح) تكبر (لويزا) بأربع سنوات لكنّها أكثر ذكاء وخبرة في الحياة ، عاشت تجارب حب عديدة إلا أنها باءت كلّها بالفشل، كانت تحكي لها البطلة أسرارها، وتتلقى الإهانة والتوبيخ منها، حدّثتها عن (حبيب) وعن شعورها اتجاهه قبل أن ينفصلا، إلا أن (سماح) بينت لها أن الرجال يشبهون آباءهم لذلك عليها أن لا تضع قدميها على موقد الجمر وأن تبعد تلك الأوهام عن مخيلتها، تقول

(سماح): "(...) أنت استمرارية لأمك، أمك استمرارية لجدتك، وهكذا هي سلسلة الانسان مثل ضوء النجوم. تأكدي أن حياتك، مهما كنتِ دقيقة في اختيار شريك عمرك ستشبه حياة أمك..."[12].

تعدّ (سماح) نموذجا للطالبة الجامعية التي علّمتها الحياة الكثير ، نتيجة لتجارب الحب الفاشلة التي مرّت بها ، لذلك فقدت الثقة بالآخرين وخاصة الرجال، تتعامل مع البطلة بأسلوب حاد، قست عليها الحياة فقست على من حولها، بيّنت لها أن حظ البنت في الزواج من حظ أمها. صوّرت الروائية (والدة البطلة) بصورة حزينة قد ضاقت ذرعا بالحياة، تلك المرأة التي تحمّلت المسؤولية في غياب زوجها المغترب ، لذلك ظلت عابس ذابل "كانت ركاما من الحزن والسأم. سيئة الحظ على كل حال وإلا لما تزوجت رجلا فقط ليحبلها مرة كل سنتين دون أن يعيش أكثر من أيام معدودة كلّ سنة معها"[13]، زوجة مضطهدة لم يحبها زوجها يوما، فهي في نظره أشبه بورقة صالحة لمسح حذائه وأحذية عائلته، كانت تعي ذلك، ما أدى إلى ذبولها وحزنها وانكسارها، لم تكن تأبه لخيانات زوجها المتكررة مع عاهرات من (فرنسا) و(الجزائر) فهي العفيفة الطاهرة التي لم تخدع زوجها ، على الرغم من بعد المسافات، همها أن تسعد فلذات كبدها، وتوفر لهم الحياة الرغيدة: البطلة (لويزا) وأختيها(زيتونة ووداد)،وأخوهم(مراد). كانت(زيتونة) و(وداد) صغريان،رسبتا في شهادة التعليم المتوسط فبقيتا في البيت، تميزت (زيتونة) بحنكة وذكاء على الرغم من توقفها المبكر عن التعليم، كانت تحاور البطلة وتقنعها بكلامها،إذ أخبرتها أن الحجاب غير مرتبط بسن البلوغ وهو مرتبط بشيئين: بقناعة الفتاة نفسها،وبمستوى ذكائها، وكانت تؤيدها البطلة في ذلك.

تتوالى أحداث الرواية فتقع (لويزا) في حب رجلين (ابن ووالده)، الوالد صحفي مشهور يدعى (يوسف عبد الجليل) أما الابن فهو (توفيق عبد الجليل)، إلا أن حبها يتبدد، يصاب (يوسف) برصاصة فيغادر (الجزائر) إلى

(مصر)، أما ابنه (توفيق) فيسافر إلى (فرنسا)، وتبقى البطلة وحيدة ،حيث شكّلت صورة الفتاة الضائعة التي تنساق وراء أحاسيسها وعواطفها، لا تحكّم تفكيرها ولا ترجّح عقلها في كثير من الأمور ،لاسيما إذا تعلّق الأمر بالحب.فتفشل في تجاربه للمرة الثانية والثالثة، تصوّرها الروائية في الصفحات الأخيرة من الرواية يائسة حزينة ممزّقة،تقول البطلة متحدثة عن عشيقيها الغائبين:"...لكنّ غيابهما معا فتّت أكثر من معنى في داخلي،شتتني،أضاع أجزاء كياني، بين ما أريد وما لا أريد،كسر بوصلتي الطبيعية،فلم أعد أعرف أين الاتجاه الصحيح"[14]،ضاعت المراهقة وغاب عنها العاشقان قبل أن يدلاها على الطريق الصحيح للحب، تاهت قبل أن تصل إليه.

ذكرت الروائية شخصيات نسوية عديدة منها: (كاتيا) أخت (توفيق) وابنة (يوسف) تصوّرها الروائية في زي حضاري غربي على الرغم من أصولها الجزائرية، هي التي دفعت بأبيها للعودة إلى (الجزائر)، بعدما وجدها وهي ابنة الخامسة عشرة بين أحضان شاب فرنسي في عقر داره، فتاة مولعة بالغرب وبـ(فرنسا) متمردة على العادات والعرف الجزائري، تمثّل الجيل الضائع المقلّد للعادات الغربية والمنبهر بها، المنسلخ عن أصالته وعروبته، ولا غرابة في ذلك فوالدتها فرنسية تدعى (إلزا برونو) شاعرة، زوجة الكاتب الجزائري المشهور (يوسف عبد الجليل) تزوجته لتؤكد له مناصرتها للقضية الجزائرية ، لكنه بعد الزواج اكتشف شيئا آخر غير الذي كان يعرفه عنها، سكّيرة، عاهرة، أخلاقها سيئة، تحتقره وتستهزئ به، وتنعته بالعربي القديم، صوّرت الروائية المرأة الجزائرية ذليلة منهارة يائسة في حين أنّ الشخصيات النسوية الفرنسية أخذن صورة الحضارة والتمدن والتمرد على أزواجهن، إلا أن هذا لا ينطبق على كل الفرنسيات فالعجوز (إجيتي) مثلا خلاف ذلك، هي جدة (توفيق عبد الجليل) من أمّه، مسيحية، طيبة، خلوقة، كريمة، مسؤولة، ومسالمة ومحبة للخير،كان (توفيق) يحبها أكثر من والدته، كانت تكرمهم خاصة في

شهررمضان وتعدّ لهم أطباقا متنوعة، لها علاقة جيدة مع زوج ابنتها (يوسف).

ومن الشخصيات أيضا (نرجس) صديقة البطلة، هي طالبة جامعية، محجّبة، تقيم مع (لويزا) في غرفة واحدة، متدينة، كان أخوها إرهابيا وقتل، تتألم لذلك، أحبّت رجلا لكنّه تركها لحظة سماعه بمقتل أخيها، كانت تحضر عند بث الأشرطة المتلفزة عن الجماعات المسلحة بالإقامة الجامعية، تلك الأشرطة التي تفضح أعمال الإرهاب، وتذكر النساء اللواتي اختطفن. أخذت (نرجس) صورة الضحية التي تحاسب من قبل محيطها على أعمال اقترفها أخوها لا هي، كانت طيبة تنبذ العنف، لم تكن في صف أخيها يوما، ومع ذلك شوّه سمعتها، وهذا حال فتيات كثر في المجتمع الجزائري شهدن الوضع الدموي التسعيني الذي لا تزال أضراره تصيبهن إلى يومنا هذا.

ومن صديقات البطلة: (حنان) هي طالبة جامعية كانت تحكي لها البطلة عن أسرارها إلا أن (حنان) رفضت علاقة (لويزا) بـ(يوسف) رأت أنه في سن والدها، ولا يجوز لفتاة في سنها أن تتعلق برجل أشيب ، بل عليها أن تحب ابنه وفقط. أخذت (حنان) صورة الصديقة الوفية الصريحة، المخلصة، مكمن أسرار البطلة، كانت تثق بها (لويزا) وتحكي لها عن كل شيء ، تشاورها وتأخذ برأيها.

احتكت (لويزا) بصديقات كثر منهن من تثق بهن، ومنهن من علاقتها سطحية معهن كـ (ماجدة) تلك الطالبة الجامعية، الفنانة، التي تكرهها (نرجس) وتنعتها بالشاذة جنسيا، ترى أنها بفنّها تخالف تعاليم الإسلام. تثير الروائية –عبر هذه الشخصية-مسألة مهمة متعلقة بالفن في حقبة تاريخية كان فيها الفن ذليلا، يعدم أهله من قبل الإرهاب ومناصريهم، فالفنان يغضب الله بفنّه، وكأن العمل ليس عبادة والعبادات تقتصر على الصلاة في المسجد، أو الجهاد في الجبل، أما المسرحي والممثل والفكاهي والكاتب ...لا دور

لهم في الحياة، وكل ما يقومون به خارج عن نطاق الدين وتاريخ السلف، ومن بين الشخصيات التي آمنت بهذه الأفكار (سميرة) التي لقبت نفسها بـ (أم عقبة) طالبة جامعية طردتها (ماجدة) من الغرفة لأنها عرقلت فنّها وحوّلت الغرفة إلى زاوية دروشة، كانت تقوم بنصح الفتيات بأن ينضمّوا إلى الجماعة في ظل الإسلام. وعليه فإن الشخصيات النسوية لرواية (مزاج مراهقة) جاءت متذبذبة غير قارة بدءاً بالبطلة، فأغلب الشخصيات من المثقفات الجامعيات الجزائريات بجامعة (قسنطينة). تحكي ظروفا عاشتها الجزائر في فترة التسعينيات تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر ، يقول (عمار زعموش) متحدّثا عن رواية (مزاج مراهقة) :"فإن الرواية جديرة بالاهتمام، فهي تجمع بين سعة التجربة وبساطة الأداء وجاذبيته، وتؤكد على أن الكاتبة قادرة بشيء من الجهد على تحقيق وجودها ضمن مصاف كتاب الرواية العربية"[15].

وصفوة القول إن (فضيلة الفاروق) في هذه الرواية بالذات تحدّثت عن مشاكل العصر والواقع المعيش الذي تعيشه أغلب المجتمعات الجزائرية، لما حملته من ثنائيات ضدية ومفارقات تومئ من خلاله إلى التناقضات الحاصلة في المجتمع الجزائري القروي الباتني منها: (الروح/ الجسد)، (الحضور، الغياب)، (الحجاب/ التبرج)، (الحرية/ القيد)، (الماضي، الحاضر)، (الاستسلام/ الانتصار)، (السلطة/ الإرهاب)، (جبهة التحرير/ الفيس)، (الحياة/ الموت).

ب. صورة المرأة في رواية (تاء الخجل):

ذكرت الروائية في رواية (تاء الخجل) شخصيات نسوية عديدة، ولا غرابة في ذلك فـ(الفاروق) تخصّص معظم خطاباتها للمرأة بدءا بعنوان الرواية الأنثوي، الذي له علاقة وطيدة بالمتن لما تعانيه المرأة من خجل وقهر وتعسف وضياع، فالتاء المؤنثة تعبّر عن كل ما هو سيء، تحدّثت الروائية عن البطلة

(خالدة) و اختارت لها هذا الاسم لتخلّد عبر صفحات الرواية وفي ذاكرة المتلقي، فالخُلد بالضّم كما ورد في (القاموس المحيط): "البقاء والدوام، كالخلود"[16]. خالدة هي طالبة جامعية من (آريس) بـ(باتنة)، كحال البطلة (لويزا) في الرواية السابقة إذ نجد تشابها كبيرا في الروايات الفاروقية تختار البطلة أنثى، ومن الشرق الجزائري، ومن الجامعيات المثقفات، تأخذ (خالدة) صورة الفتاة الذكية منذ صغرها، متمردة على تقاليد العائلة، تكرهالعرف والعادات الاجتماعية البالية، وتطمح للتحضر، ومواكبة العصر، ترى ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة وهي في مجتمع لا يولي أهمية للمرأة، فالرجل هو السلطة والحاكم، وما على المرأة إلا التنفيذ، تقول متذمرة: "كنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منا قطيعا من الدرجة الثانية...، ولهذا كل يوم جمعة أصاب بالصداع، أتمارض، وأختار لنفسي موقعا في البستان أو على سلالم السطح لأختفي عن الأنظار. كانت تلك أولى بوادر تمردي، ومقاومة العائلة"[17]، جاء هذا المقطع ليوضح التقاليد والعرف الجزائري في يوم الجمعة إذ تنتظر النسوة عودة الرجال من المسجد، لتناول الغذاء وبعد إنهاء الرجال للأكل، يأتي دور النساء، وهذا ما كان يربك البطلة فوجدت مخرجا إذ تدعي المرض حتى لا تقوم بإيصال الصحون... للرجال، كانت تناديها عمتها (كلثوم) بـ (بلاّرج) لأنها نحيفة وساقيها طويلتان كأمّها.

أحبّت البطلة (نصر الدين) ابن (مسعودة)، إلا أنها أجبرت على الزواج من أحد أبناء عمومتها إما (محمود) أو (أحمد) فهربت إلى الجامعة بمدينة (قسنطينة) لتمنع هذا الزواج، لكنّها علمت فيما بعد أن (محمود) اعتقل لأنه كان ينشط مع جماعة إسلامية متطرفة، في حين أن (أحمد) رفض الزواج لأن (نصر الدين) صديقه وهو يخشى خداعه، عملت البطلة صحفية كانت تنقل الأخبار، وتفضح جرائم الإرهاب، رأت بأن دعاء (الفيس) والتي أسمته بـ(دعاء الكارثة) كان سببا في اغتصاب الشريفات: "اللهم زنّ بناتهم،

ويتّم أولادهم، ورمّل نساءهم...إلخ" [18]، جعلت الروائية من البطلة شاهدة عيان على الأحداث الدامية والعشرية السوداء، تنتقل بين المستشفيات لترى ضحايا الاغتصاب وتسألهن، فهي لم تعد مجرد صحفية تريد نقل الأخباروالمعلومات بل عدّت نفسها من أهل الضحايا ، تقدّم لهن الهدايا والطعام..، وتزورهن كلّ حين، كانت البطلة طيبة تحبّ الخير، مسؤولة، إلا أن عمتها (كلثوم) كانت تكرهها، وتقول على حدّ تعبيرها بأنها "خفيفة" [19]، وتختلف عن بنات العائلة وستجد متاعبا مع رجال العائلة، كما كانت تكره (أم البطلة)، تقول الروائية على لسان البطلة في شأن عمتها (كلثوم): "كانت أشدّ نساء العائلة كرها لوالدتي" [20]، تشكّل (كلثوم) صورة المرأة الحقودة التي تكنّ البغض لزوج أخيها وابنته، فهي عكس العمة (تونس) التي عرفت بـ(نونة)، كانت تحب البطلة وأمها ولا تسمح لأي شخص بإهانتهما، فهي نموذج للطيبة وحسن الأخلاق والمثل الفاضلة التي تفتقدها أغلب قريبات البطلة. صوّرت الروائية والدة البطلة (زهيّة) بصورة فاتنة طويلة وجميلة، لم ترزق بأطفال إلا (خالدة)، لم تكن من عائلة (بني مقران)، لذلك كانت النسوة تكرهنها، لأن زوجها (عبد الحفيظ) بسببها طلّق ابنة عمه (جوهرة) وتزوجها، إلا أنه بعد ذلك تزوج بأخرى بإمكانها أن تنجب له أطفالا ذكورا.

ومن الشخصيات النسوية الثورية المجاهدة شخصية (للاعيشة) فهي إمرأة قوية محترمة، حكيمة، شاركت في الثورة الجزائرية، زوجة شهيد، تملك بساتين وأراضي،إضافة إلى المبالغ المالية التي تتقاضاها كل شهر عن زوجها الشهيد، تحترمها عائلة (بني مقران) وتأخذ برأيها في أمور عديدة كالزواج..،كانت تجالس الرجال وتشاركهم أحاديثهم السياسية،أحبّتها البطلة وتمنّت أن تصبح مثلها، تأخذ هذه الشخصية صورة المقاومة فهي الفخر والاعتزاز للقبيلة،تشم منها رائحة الدماء الزكية للشهداء والتاريخ المجيد للجزائر.

من صديقات البطلة (كنزة) التي عملت في المسرح خمس سنوات إلا أن المجتمع حاربها، على الرغم من تصفيقه لها بعد كل عرض، كان يصفها

بالعاهرة، ويرشقها الأطفال بالحجارة، حتى تزوجت وعادت إلى مدينتها الأصلية (سكيكدة). تعكس هذه الشخصية صورة المرأة المهمشة ، المنبوذة اجتماعيا، كونها فنانة، وعاشت في فترات كان فيها الفن ممنوعا محاربا من قبل الجماعات الإرهابية ، التي كانت تقتل وتغتصب باسم الإسلام، فمن بين ضحايا الاغتصاب (ريمة نجار) وهي طفلة في الثامنة من عمرها، رماها والدها من على جسر (سيدي مسيد)، ليخلّصها من العار لأنها اغتصبت من قبل رجل في الأربعين،أحدب وقصير ، يقطن بالحي نفسه، يملك دكانا صغيرا يبيع فيه الحلوى والبسكويت..، فاستغل براءتها وانقض عليها، فحكم عليه -فقط- بعشر سنوات سجنا، تتوالى مآسي الاغتصاب لتقف الروائية عند شخصية (يمينة) التي خصصت لها قسما بأكمله عنونته باسمها وهي بنت مغتصبة من قبل الإرهاب، كانت مريضة بالمستشفى الجامعي ولدت طفلا، قام "وحوش الغابة" [21] بقتله، على حدّ تعبير (راوية). تنحدر (يمينة) من قرية (طابندوت)، توقفت عن الدراسة حين صار عمرها أربع عشرة سنة ، رفض أبوها أن تكمل دراستها في ثانوية (آريس) ذات النظام الداخلي، أخذها الإرهاب بعدما أغار على البلاد، كانوا يأمرونها بالطهي لهم، وغسل ملابسهم، وفعلوا بها كلّ شيء، كانت تنزف، ووجهها مصفر، رفضها أهلها، وعدّت (خالدة) كواحدة من قريباتها، فكانت تحبّها وتحكي لها مآسي الإرهاب وما فعلوه بالفتيات الآريسيات، أشفقت عليها البطلة، و كانت تحضر لها بعض الملابس والهدايا والطعام عند كل زيارة، ولم يتوقف نزيف (يمينة) حتى فارقت الحياة، فحزنت (خالدة) على فراقها حزنا شديدا، عبّرت (يمينة) عن جزء مما كابده الشعب الجزائري من عذاب وألم في فترة عصيبة، خاصة الفتيات والنساء اللاتي اغتصبن ففقدن طعم الحياة بفقدان الشرف، ومنهن: (راوية) التي أصابها الهذيان، وكادت أن تجن، كانت تمزق ثيابها وتشد شعرها، عندما تتذكر جرائم الإرهاب وما فعلوه بها، هي وصديقتها (يمينة)

عذّبوها ربطوها بسلك واغتصبوها، نقلت فيما بعد إلى مستشفى المجانين . تأخذ (راوية) صورة المرأة التي فقدت عقلها كلما استرجعت التجربة المريرة التي عاشتها تحت وطأة الإرهاب.

ومن بين الشخصيات التي ذكرت في النّص الروائي (صليحة) تلك الممرضة التي تعمل بالمستشفى الجامعي، هي صديقة البطلة، وشاوية من (المعذر) قرب (آريس)، اسمها يوحي بالصلاح و"الصلاح ضد الفساد" [22]، هي رمز للطيبة والخير، كانت تهتم بالمرضى وتولي عناية كبيرة بـ (يمينة). هي شخصية مساعدة ومساندة للنسوة ، تخفف عنهن الآلام وتضمد جراحات القلب قبل الجسد، هي مثال للطيبة والحنان وصفاء القلب.

كان النص الروائي (تاء الخجل) ولاسيما الصفحات الأخيرة منه، يقطر دما، كلّه أحزان ومآسي لشخصيات عاشت الأحداث القاسية فوصفت الروائية معاناة النسوة، وأشركت القارئ في الأحداث، وكأنه شاهد عيان على تلك المشاهد لدقة وصفها وتحليلها، تحدثت عن (رزيقة) المغتصبة من قبل الإرهاب، مثقفة، وكانت أجمل النساء، لذلك أخذها أمير الجماعة الإرهابية لنفسه، حامل في أسبوعها الثاني، أرادت الإجهاض إلا أن الطبيب لم يسمح لها بذلك، فانتحرت في دورة المياه، وتركت رسالة لطبيب المستشفى توصيه بالتبرع بكل أعضائها للمرضى المحتاجين لذلك، يقول الطبيب للصحفية البطلة (خالدة) في حديثه عن (رزيقة): "يبدو أنها متعلمة، حتما جامعية، لتتصرف هذا التصرف"[23].

وعليه فإن صورة المرأة في رواية (تاء الخجل) عبّرت عن دلالات منها: (الضياع، الاغتصاب، الهذيان، الجنون، والانتحار..)، في مجتمع يحتقر المرأة ويهينها، ويتباهى بسلطة الرجل، كما أن البطلة تتلاقى والروائية في كونها إعلامية ومثقفة، تكتب الروايات، فالمرأة عادة تختار الكتابة كونها "نظرة

للعالم وطريقة حضور فيه" [24]،ولتعبر عن واقعها، وتتعايش مع شخوصها وتشارك قراءها في التجارب التي مرت بها.

ت. صورة المرأة في رواية (اكتشاف الشهوة):

تخصّص الروائية حديثها في معظم خطاباتها الروائية عن المرأة التي تحبط وتشلّ نفسيتها من قبل الرجال، أو كما تسميهم الروائية الذكور، إذ أن صفة الرجولة تنعدم في أمثالهم، فبطلة الرواية (باني بسطانجي) كانت منذ صغرها تكره علاماتها الجسدية التي تميزها كأنثى، فهي كسائر الحريم تتعرض للقهر والإذلال والسلطة الذكورية، هي أرملة، تقطن في قرية (آريس) بـ(باتنة) وتدرس بجامعة (قسنطينة)، تفوق الثلاثين سنة، تزوجت لتهرب من عائلتها، من قسوة أبيها، وقهر أخيها (إلياس)، زوجها (مهدي عجاني) مهندس اختار الانخراط في الشرطة السرية، تزوجا عن حب، إلا أن قريبته وضعت له سحرا فتفاقم الجدال بينهما ، حتى أوشك أن يطلّق زوجته، قتل برصاصتين في حادث كان برفقة زوجته التي نجت، وربما لهول الصدمات (صدمة مقتل زوجها، وصدمة تدمير منزل أبيها من قبل الإرهابيين إثر تفجير)، تفقد البطلة ذاكرتها لمدة ثلاث سنوات ودخلت السنة الأولى في غيبوبة، بدأت تتوهم أحداثا تروي عنها وتكتب وكأنها حقيقية.

وفي هذه المرويات الخيالية تخيلت أنها طالبة جامعية متبرجة تزوجت شخصا اسمه (مولود) وكانت تنعته اختصارا بـ (مود) مهاجر فرنسي غير أنه حوّل حياتها إلى جحيم، كان يطلب منها أشياءً تنافي الدين والعرف، أساء إليها ضربها بعنف، ولتنسى همومها وتخفف عن آلامها انتقمت منه بطريقتها، فخانته مع (إيس..) صديق جارتها، كانت تفضّل (باريس) على (قسنطينة)، لأنها حرة طليقة بعيدة عن أهلها وعن ماضيها، عن التقاليد البالية والقيود. كانت تتصور شخصيات ميتة إلا (توفيق) أحد أقاربها وصديق زوجها الذي كان حيا. تصورها الروائية مريضة نفسية وهي تحت تأثير الصدمة، فتحكي

(الساردة/ البطلة) عن حياتها ومآسيها، تجذب القارئ لتتبع قافلة الأحداث فيتضامن معها، تصوّر زوجها المتخيل (مود) الذي يهينها ويحتقرها ما يؤدي بالقارئ لمعارضة هذه الشخصية ومساندة البطلة في محنتها، لكنه سرعان ما يتفاجئ بفعل الخيانة كعملية هروب من الواقع المروالهموم، في النهاية يقوم الطبيب (خالد سليم) الذي يكبرها بثلاث سنوات بمعالجتها، وتخرج من المستشفى برفقة قريبها (توفيق بسطانجي).

ذكرت الروائية أخت البطلة التي تدعى (شاهي) تزوجت وأنجبت ولدين وبنتا، تتخيلها أختها حبلى، تشتاق إليها وتود لو تلتقي بها، لتخفف عن مأساتها فهي حكيمة العائلة، لها تجربة في الزواج، امرأة صبور، على الرغم مما تتلقاه من زوجها، تقول لأختها:"إنه يطعمنا و يكسينا ولا يتركنا نحتاج شيئا، لكنه يمنعني من الذهاب إلى الحمام التركي، ويمنعني من أشياء كثيرة"[25]، تأخذ (شاهي) صورة الأخت الكبرى أو الأم الثانية الرؤوم، المخلصة، الوفية، العفيفة، والمسؤولة.

ثم تحدّثت الروائية عن (جدّة البطلة) من أبيها، عجوز، تحبّ حفيدتها كثيرا لأنها تحكي لها قصصا عن الحي ونسائه، وتلفق لها أكاذيب لإمتاعها وإسعادها وإرعابها، تسألها الجدة عن الحمامجية فتكذب قائلة: "ماتت يا جدتي، ماتت !- متى حدث ذلك؟ لماذا لم تخبرني والدتك؟" [26]، شكّلت صورة(الجدة) المعاناة الحقيقية للمرأة العجوز سواء إبّان الاستعمار من ظلم وتعسف وتعذيب.، أم معاناة ما بعد الاستقلال ثم العشرية السوداء وتشتت أبنائها (ابنتها (نوارة) هاجرت مع زوجها إلى (مارسيليا)،ابنها (محي الدين) قتل بسبب اختياره للفن، (سعيد) والد البطلة نذر عمره للشرطة)، على الرغم من أحزانها وأميّتها إلا أنها كانت تنطق حكما كقولها عن المرأة:"في عمق المرأة أماكن كثيرة تشبه الغابات والأدغال والأرض الخصبة، يجهلها الرجل لذلك

يتعب من حياته مرتين، مرة لأنه لا يعرف المرأة، ومرة لأنه لا يحاول أن يعرفها"[27].

من الشخصيات النسوية أيضا (والدة البطلة) أميّة جاهلة بأمور البلد، يحتقرها زوجها ويراها تافهة لقلة فهمها، تقول البطلة: "لم تذهب والدتي إلى المدرسة قط، وهي بدوننا نحنأبناءها لا تساوي شيئا، وحين تحاول أن ترى الأشياء بعينيها تراها بالمقلوب." [28]، هي مثال للمرأة المسؤولة العفيفة والزوجة المطيعة، ترضخ لسلطة زوجها الذي يستهزئ بها ويحتقرها، فهي في نظره أشبه بخادمة له ولأبنائه لا غير، لأنها ليست مثقفة.

لا يمكن تشكيل صورة المرأة الفاروقية بعيدة عن الأهل أو الزوج الذي يسخر من زوجته، سواء من ثقافتها تفكيرها أو يستهزئ بها ، وبشكلها وبمظهرها الخارجي، على الرغم من تعليمها، وبيّنت الروائية أن الذّكَر لا يهمّه شيء في المرأة إلا جسدها، فجلّ كتاباتها جادة جريئة تقوم بتعرية الواقع المعيش، تنقد الرجل الذكر الذي يميل إلى الجنس فقط، ومن بين الشخصيات التي كاد أن ينتهك شرفها (محبوبة) زوجة (محي الدين) عمّ البطلة، امرأة فاتنة، عانت سنة كاملة من الجوع بعد مقتل زوجها، زارها (الوالي) في بيتها وعرض عليها أن تكون عشيقته ، مقابل أن يوفر لها الحياة الرغيدة التي يمكن أن تحميها من قهر المجتمع، بصقت في وجهه، ثم انتحرت، هنا تصوّر الروائية هذه الشخصية الطاهرة التي صانت شرفها وحافظت على سمعة زوجها حتى بعد وفاته، وفضّلت الانتحار على أن تكون فريسة ل(الوالي) وأمثاله.

تنوعت شخصيات النّص الروائي من شخصيات (جزائرية) إلى (لبنانية) ف (ماري عون) من بين الشخصيات المتخيلة من قبل البطلة، هي امرأة لبنانية، عازفة بيانو، تقطن بـ(فرنسا)، أصيبت بحروق فساعدتها (البطلة) واقتربت منها، هي صديقة (إيس..) وهو مثقف (لبناني) متزوج، في النهاية وجدت

(ماري) في شقتها بـ(باريس) منتحرة بجرعة زائدة من الحبوب المنوّمة، تصوّرها الروائية بصورة المرأة الحضارية، تراها متمدنة، قوية وناضجة، متحررة، لا تبالي بالمجتمع فهي تدهسه بقدميها، تنتهي حياتها بالانتحار لأسباب مجهولة.

تتضح عبر الشخصيات النسوية أن المرأة في ظل القهر والظلم وسطوة الرجال قد تلجأ إلى الحرام ، وإلى الخيانة وإن كانت متزوجة، فقد تتمرد وتنحل أخلاقها، وقد يؤدي بها ذلك إلى الهذيان أو فقدان الذاكرة، فتعيش بين الحقيقة والوهم، وقد تصبح حياتها حلما وخيالا، تتوجس من الواقع الأليم، وقد تبدع وتكتب ، فتهرب من مأساتها وآلامها إلى الكتابة ، التي تراها موطنا يحضنها "ويقوم العمل الفني بتحقيق توتر النفس البشرية العميقة"[29]، ولذا رفعت المرأة قلمها لتحرر المرأة وتوصل صوتها ، ولتقدّم تضحيات لا حصر لها من خلال فعل الكتابة، حيث تعرف مسبقا أن هذه التضحيات قدرها المحتوم كالموت أو المرض [30]. يرى (سيليني نور الدين) أن رواية (اكتشاف الشهوة): "مغامرة كتابية تهجس بروح الأنوثة وطقوسها"[31].

وعليه فإن رواية (اكتشاف الشهوة) جاءت كرد فعل من المؤلفة إلى القارئ العربي الذي لا يجذبه إلا الجنس، فهي لا تريد بذلك الإشهار لرواياتها باتخاذ موضوع الجنس وسيلة لذلك، بل تسعى لتعرية الواقع وكشف المستور الممنوع في المجتمعات الجزائرية على وجه الخصوص، عبر الشخصيات الذكورية التي تسعى ل .(اكتشاف الشهوة) وإرضاء غرائزها الحيوانية لا غير، فالمرأة أحاسيس ووجدان وأخلاق ، تشارك الرجل أفراحه وأتراحه، وهذا ما تفتقده شخصيات الرواية التي تعبّر عن الواقع بكلّ حذافيره، لذا ترى (خديجة حامي) عند حديثها عن الروايات الثلاث السابقة (مزاج مراهقة، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة) أن (فضيلة الفاروق): "تناولت موضوعات الجسد والجنس والحب في نصوصها الثلاثة وجعلت بطلاتها يمارسن كل طقوس الحب والجنس بكل حرية"[32].

ث. صورة المرأة في رواية (أقاليم الخوف):

خصّصت الروائية الخطابات الروائية الثلاثة السابقة عن بطلات جزائريات، وبالتحديد من منطقة (آريس)شرق الجزائر، في حين أن بطلة رواية (أقاليم الخوف)، فتتحدث عن بطلة (مصرية) من أصل (لبناني)، تدعى (مارغريت نديم نصر) صحفية مسيحية من منطقة (شرم الشيخ)، زوجها (إياد منصور)، عاشا في (نيويورك)، ثم انتقلا إلى (لبنان)، رأت أنّ معاملة زوجها لها تغيرت ، بسبب اقترابه من عائلته، فقررت الرحيل إلى (لندن)، إلا أن زوجها (إياد) اختار (ماليزيا)، سافرا معا وهناك التقت بصديقها القديم الصحفي (نوا)، خانت زوجها مع الصحفي، تقول (الساردة/ الروائية):"كأيةامرأة عربية أخفيت خيانتي له"[(33)]، وبعد عودتهما من (ماليزيا) قررت الانفصال عن زوجها، والذهاب إلى (نيويورك)، تصورها الروائية بصورة المرأة العربية التي تعيش حياة متذبذبة مع زوجها، وعند رؤية صديقها تخون زوجها العربي وتخدعه ، وهنا يُفاجَأ القارئ بهذا الفعل الشنيع، الذي تفعله أغلب بطلات الروايات الفاروقية انتقاما من أزواجهن. وفي الصفحات الأخيرة من الرواية يختطف (نوا)، فتذهب إلى (بغداد) للبحث عنه، وهناك تلتقي بـ(محمد) الذي يهينها، ويقسو عليها ثم يغتصبها، فهو يريد الانتقام من (أمريكا)، تصوّرها الروائية في النهاية جاسوسة (أمريكية)، عميلة، تتسترتحت منظّمات السلام، لكنّها تنتمي لمنظمة مشبوهة تسمى (منظمة إنعاش مشاريع نساء العالم الثالث)، تجنّد نساء من العالم الثالث لمحاربة الإسلام، تفاجئ الروائية القارئ بهذا الخبر الذي كان يجهله عند قراءته للرواية متتبعا أحداثها الأليمة.

من بين الشخصيات النسوية (أم وهب) هي والدة (إياد) زوج البطلة،امرأة عربية مسؤولة، تحمي عائلتها وتحافظ عليها، لديها ستة أبناء: (وهب، شهد، وإياد، شمائل، وجيلار، ونورا)، يحترمونها ويطيعونها ولا يعصون أوامرها،

ويرون أن رضاها طريق الجنة، فعلى الرغم من المشاكل التي قد تحدث في أسرتها إلا أنها تحاول حلّها برصانة، وذكاء، ربّت أبناءها على الفضيلة والأخلاق، فكانت قدوة لهم، من بين بناتها (شهد) هي أخت (إياد) زوج البطلة، محجبة متدينة، صارمة، والقلب النابض والعقل المدبر ل .(آل منصور)، قوية الشخصية، ثرية، زوجة التاجر (الحاج عبد الله) كانت تنصح زوجة أخيها، وتدعوها لاعتناق الإسلام، وتهديها ملابس محتشمة، وتحضّر لها الطعام، حتى أنها اختارت لها اسم (مارية) بدل (مارغريت)، إلا أن البطلة كانت تكرهها ولا توليها اهتماما، ولا تسمع لنصائحها.

من بين أخوات (شهد)(شمائل) هي امرأة صغيرة الحجم، ذات عينين واسعتين قاتمتي السواد، سيدة قوية تعتمد على نفسها، ميسورة الحال، متواضعة، زوجها رجل عادي، موظف، متدين، ومثقف، لا يخون زوجته، إلا أن الكل ينظر إليها كوصمة عارفي تاريخ العائلة لزوجها الفقير، فهي ليست كأختها (شهد) الثرية، وعليه تحيلنا الروائية عبر شخصية (شمائل) إلى نظرة بعض المجتمعات العربية للأشخاص، فإن كانوا أغنياء يحترمون ويبجّلون، وإن كانوا فقراء يهملون ويظلمون، فقيمة المرء في المجتمع لا تكمن في دينه و أخلاقه وعلمه ، بل في ماله وثرائه وصفقاته، وهذا ما حدث مع (شمائل) فعلى الرغم من أخلاقها إلا أنها كانت منبوذة ، كونها فقيرة وزوجها فقير ا، ثم تتحدث الروائية عن (جيلار) أخت (شهد) و (شمائل)، هي مثقفة وطالبة جامعية، رحلت إلى الكويت مع زوجها وابن عمتها (مصطفى) حيث يعمل، تأخذ صورة الفتاة المحتشمة والمرأة المطيعة لزوجها، في حين أن أختها (نورا) على الرغم من أنّها مثقفة وطالبة جامعية إلا أنّها متسلطة، مغرورة وغير محجّبة، استقرت مع زوجها في (باريس)، وهو أستاذ جامعي يعلّم الأدب في (السوربون)، أما (نورا) فتعمل في شركة تجميل عالمية، مظهرها أنيق ولائق،

صوّرت الروائية (نورا) بصورة المرأة المتحضّرة كونها في بلد غربي تأثرت بعاداته، ونسيت عروبتها وأصالتها.

تنوّعت شخصيات الرواية واختلفت آراؤها ومشاربها، فـ (روزين) هي (عمّة البطلة)، مسيحية، غير أنها كانت ترى بأن التمثال ليس للعبادة، ولذا احتقرت الخادمة، ولم تحترم معتقدها الديني، وهذا ما أدى بالخادمة (ريكا) إلى التشاجر معها مرات عديدة، فكانت تغضب وتضرب عن تنظيف المنزل وعن إعداد الطعام، نتيجة كسر العمة (روزين) لتمثالها، وهنا بيّنت لنا الروائية شخصية (العمّة) التي تفرض سلطتها على (الخادمة) وتهينها، ولا تخاطبها بالحسنى وبالحجة الدامغة، في حين صوّرت (الخادمة) وهي متمسّكة بتمثالها وتحزن كلّما كسر أو أهين من قبل (روزين). من بين الشخصيات المسيحية -أيضا- (أوليفيا) هي أرملة (ابن عم البطلة)، مسيحية مارونية تجاوزت الأربعين، وجدت عملا لكنها لم تجد رجلا، تصوّرها الروائية بصورة المرأة المستاءة الحزينة لأنها لم تجد الرجل المناسب حسب المواصفات التي وضعتها، فطلبها يكاد أن يكون مستحيل التحقيق في (بيروت) وضيعاته، فلو غادرت إلى (أمريكا) لوجدت منالها، وازداد حزنها عند رؤية (البطلة) برفقة (نوا)، الذي أحبته وتمنت رجلا يشبهه.

تحدّثت الروائية عن الخالة (وردة) هي قريبة (أم وهب) من جانب جدتها، شديدة البياض، قصيرة وضخمة، بدينة، سيدة فقيرة، تزوجت (فلسطيني)، خدعها وسرق مجوهراتها ثم اختفى،وظلت معلّقة،حتى طلبت الطلاق ، ورفعت قضيتها للسلطات فنالته بصعوبة، ثم تزوجت مرة ثانية، لكنّ زوجها طلّقها لمّا علم أنها امرأة عاقر، طلبت من البطلة مبلغا صغيرا يقدّر ب .(ستة آلاف دولار) لتجري عملية لركبتها، ولتشتري الدواء،تعكس صورة المرأة التي فشلت في الزواج للمرة الثانية،وربما يرجع هذا بسبب العقم الخارج عن إرادتها.

ثم تنتقل الروائية لتتحدث عن (رايتشل) هي زوجة صديق قديم ل(إياد)، (أمريكية) كانت تحارب المنتوجات التي يعود ربحها إلى (إسرائيل)، تقول:

"قاطعوا سلسلة مقاهي ستار باكس، قاطعوا سلسلة مطاعم ماك دونالد.."[34]، تأخذ صورة المرأة التي تحركها انسانيتها، وتكنّ حقدا دفينا لـ(إسرائيل) لأنها تعذّب الأبرياء وتغتصب (فلسطين)، وهذا قلّ ما نجده في شخصيات غربية أمريكية ، فرواية (أقاليم الخوف) هي "خطاب بوح مبتذل بامتياز"[35]، على حدّ قول (مليكي إيمان).

علاوة على ما ذكريمكن القول إن الشخصيات النسوية في رواية (أقاليم الخوف) كانت شخصيات (عربية شرقية) لا (جزائرية قسنطينية)، إذ تعلن أنين الشرق وآهاته، عبر المرأة التي ظلت تخون وتخدع، وتمارس أشياء خارجة عن نطاق العرف والدين، وفي المقابل أبرزت المرأة ذليلة مهانة في بلد عربي مثل (بيروت)، ولا غرابة في إذلال المرأة واحتقارها في مجتمعنا الحالي ذلك أنها كانت تهان منذ العصر الجاهلي فكرّمها الإسلام ، ولبعد المجتمع عن تعاليم الإسلام رجعوا إلى جاهليتهم، وليس عند العرب فقط ففي منظور الإغريق قديما "يرى أرسطو أن النساء مستبعدات تماما من مجالات الحياة العامة"[36]، فالمرأة ليست سوى ذكر عقيم، كائن ناقص، أما حضورها في جمهورية (أفلاطون) فهو مرتبط بالأعمال الوضيعة [37]، وعليه فإن كتابات (الفاروق) عبّرت عما تعانيه المرأة من ظلم وتهميش، فالروائية في جلّ رواياتها كانت محام يةبامتياز،تدافع عن المرأةو تصرخ في وجه الرجل ، الذي انتهك حقوقها وأرداها ذليلة، كل ذلك بلغة صريحة جريئة.

خاتمة ونتائج الدراسة:

ختاما يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. تميزت الروايات النسويةِ الجزائريةِ بعد الاستقلال عامة، وروايات (فضيلة الفاروق) خاصة، بأحداث تعالج الواقع والظروف المتدهورة المتدنية، وكشفت ما عاشته (الجزائر) في العشرية الحمراء، في فترة التسعينيات.

2. شكّلت المرأة (الجزائرية الآريسية الباتنية) فضاء واسعا في صفحات الروايات الثلاث (مزاج مراهقة، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة) ، ذلك أن الروائية .(فضيلة الفاروق) من خلال هذه الروايات كانت تحكي بيئتها التي تربت فيها وتفسر الواقع، تحلله وتناقشه وتنقده، عبر شخصياتها فقضيتها محلية،تنبذبيئتها بسبب المجتمع وعاداته، وتحن إليها أحيانا.
3. حوّلت الروائية في الرواية الرابعة (أقاليم الخوف) الأحداث من المغرب إلى الشرق، فالمرأة العربية في كلّ مكان تهان وتدان وتكسر.
4. تظهر صورة المرأة في الروايات الأربع (مزاج مراهقة، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة، أقاليم الخو ف) مغيبة اجتماعيا مهمشة محتقرة تحت وطأة الرجل، تتكلم بلسانه وترى بعينيه وتسمع بأذنيه هو هواؤها الذي تتنفسه، لم تخلق لتعيش لنفسها بل خلقت من أجله ولخدمته فهي تحيا به وله.
5. عكست رواية (مزاج مراهقة)التفكير غير السليم ل بعض المجتمعات الجزائرية الذي أثر في نفسية المرأة فتشكلت صورتها- كون المرأة تتأثر ببيئتها وبمحيطها- قاتمة كئيبة، تلك الصورة التي زعزعت نفسية المرأة وكسرتها، من خلال وأدها معنويا لا جسديا.
6. قامت الروائية عبر رواياتها الأربع(مزاج مراهقة، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة، أقاليم الخوف)بتعرية المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وتحدّثت عن الواقع بنبرة حادة، وبلغة الحكي الممنوع، عبر كتاباتها المتمردة.
7. تعتمد الروائية غالبا أسلوب المتعة والتشويق، فتحكم على أبطالها بالموت أو الاغتيال أو الانتحار، وتفاجئ القارئ عبر رواية (اكتشاف الشهوة) فيكتشف أن كل الأحداث المروية ما هي إلا هذيان ووهم وتوهان من بطلة الرواية كونها مريضة نفسية.

8. تنتقل الروائية في رواية (أقاليم الخوف) عبر الأحداث، لتزيد عدد دقات قلب القارئ عندما يكتشف أن بطلة الرواية ما هي إلا عميلة أمريكية، تسعى لتدمير الإسلام تحت ظل السلام، بلغة جريئة جادة.
9. ختمت الروائية رواياتها الأربع (مزاج مراهقة، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة، أقاليم الخو ف)بنهايات حزينة حزن بطلاتها، وهذا يدل على جزء من شخصيتها، إذ تمتزج نفسيتها بنفسية بطلاتها.

ولا نغلو إذا قلنا إن الروائية (فضيلة الفاروق) عبر رواياتها الأربع المختارة على الرغم من حديثها عن المرأة الجزائرية والعربية إلا أننا نلفيها تبالغ في قسوتها على الرجل ونظرتها له، وربما يرجع هذا لحاجة في نفسها قضتها، فصوّرت بطلات مهمشات في رواياتها ولم تخرج عن المعهود، إذ كان باستطاعتها أن تصوّر المرأة المتسلطة على الرجل، المتمردة عليه، لذا أرى أن صورة المرأة في واقعنا الراهن تغيرت فأصبحت الرئيسة والحاكمة والظالمة، وعلا شأنها تحت شعارات العولمة والدعايات السافرة، بل وتطاولت على الرجل وتمردت عليه، فأصبح الرجل محكوم مرؤوس من قبلها، مظلوم، وهذا مالم تتطرق إليه (فاروق) إذ أن جل رواياتها متشابهة اعتيادية مألوفة لدى القارئ، لم تصطنع عنصر المفاجأة الذي لطالما ترقبه القارئ في خطاباتها الروائية.

الهوامش:

1. ينظر: محمد شهري، التشكيل السردي في المنجز النسائي سردنة السيرة داخل الرواية في مزاج مراهقة لـ: فضيلة الفاروق، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العدد: 56، أكتوبر 2019، ص: 57-58.

ومنصة أبجد للقراءة، مؤسسة عبد الحميد شومان (2014)، فضيلة الفاروق، تاريخ التصفح:(2020/04/30)،الساعة:23:00،الموقع الالكتروني:
https://www.abjjad.com/author/6805823/%D9%81%D8%B6%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%82/books

2. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة،ط2،2009،ص 16.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص: 68-143.
4. فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1999، ص: 11.
5. المصدر نفسه، ص: 12.
6. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
7. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
8. ينظر: العباس حسن، الحرف العربي والشخصية العربية، دار أسامة، دمشق، ط15، 1992، ص: 135-341.
9. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الأول،ط 1،2000،ج1، ص 146.
10. بلباشة مسيكة، تجليات السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية، رواية (مزاج مراهقة) لـ(فضيلة الفاروق) أنموذجا، مجلة المدونة، البليدة، المجلد الخامس، العدد: الأول، تاريخ النشر: 30 جوان 2018، ص: 184.
11. الفاروق، مزاج مراهقة،(مصدر سابق) ص: 54.
12. المصدر نفسه، ص: 36-37.
13. المصدر نفسه، ص: 14.
14. المصدر نفسه، ص: 300-301.

15.عمار زعموش، (2018) السيرة الروائية ومزاج مراهقة (لفضيلة الفاروق)، موقع عبد الحميد بن هدوقة، تاريخ التصفح: 04/30/ 2020، الساعة: 22:00 الموقع الالكتروني:http://www.benhedouga.com/content

16.الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر ، المجلد الأول (د،ط)، 2008، ص: 488.

17.الفاروق فضيلة،تاء الخجل،دار رياض الريس للكتب والنشر،بيروت،ط 1،2003، ص24.

18.المصدر نفسه، ص: 59.

19.المصدر نفسه، ص: 15.

20.المصدر نفسه، ص: 20.

21.المصدر نفسه، ص: 45.

22.الرازي زين الدين، مختار الصحاح، مكتبة لبنان،باب الصاد،(د،ط)،2008، ص154.

23.الفاروق فضيلة، تاء الخجل، ص: 80.

24.اليوسفي محمد لطيف، لحظة المكاشفة الشعرية، الدار التونسية للنشر، ط 1، 1992، ص: 80.

25.الفاروق فضيلة، اكتشاف الشهوة، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط 1، 2005، ص: 91.

26.المصدر نفسه، ص: 20.

27.المصدر نفسه، ص: 73.

28.المصدر نفسه، ص: 123.

29.نوبل خان بلامان، التحليل النفسي والأدب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص: 63.

30.ينظر: أفاية محمد نور الدين، الهوية والاختلاف، المرأة والكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، المغرب، 1988، ص: 33.

31.سيليني نور الدين، الحكي الممنوع في رواية (اكتشاف الشهوة) لـ(فضيلة الفاروق)، مجلة الممارسات اللغوية تيزي وزو، العدد 19، 2013، ص: 01.

32.خديجة حامي، السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل، روايات (فضيلة الفاروق) أنموذجا، جامعة مولود فرعون، تيزي وزو،مذكرة ماجيستير،2013،ص101.

33.الفاروق فضيلة، أقاليم الخوف، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط 1، 2010، ص: 32.

34.المصدر نفسه، ص: 33.

35.مليكي إيمان، تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال رواية (أقاليم الخوف) لـ (فضيلة الفاروق) أنموذجا، مجلة دراسات معاصرة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد02، العدد 02، جويلية 2018،ص: 371.

36.حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص: 120.

37.ينظر: كرام زهور، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، دار نشر المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص: 15.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الأول،ط1، 2000، ج1.
2. أفاية محمد نور الدين، الهوية والاختلاف، المرأة والكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، المغرب، 1988.
3. بلباشة مسيكة، تجليات السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية، رواية (مزاج مراهقة) لـ(فضيلة الفاروق) أنموذجا، مجلة المدونة، البليدة، المجلد الخامس، العدد: الأول، تاريخ النشر: 30 جوان 2018.
4. حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.
5. خديجة حامي، السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات (فضيلة الفاروق) أنموذجا، مذكرة ماجيستير، بإشراف: آمنة بلعلي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، تاريخ المناقشة 29/ 04/ 2013.
6. الرازي زين الدين، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (د،ط)، 2008.
7. سيليني نور الدين، الحكي الممنوع في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق، مجلة الممارسات اللغوية تيزي وزو، العدد 19، 2013.

8. شهري محمد، التشكيل السردي في المنجز النسائي سردنة السيرة داخل الرواية في مزاج مراهقة لـ: فضيلة الفاروق، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العدد: 56، أكتوبر 2019.
9. العباس حسن، الحرف العربي والشخصية العربية،دار أسامة،دمشق،ط15، 1992.
10.عمار زعموش جامعة قسنطينة، التاريخ: أكتوبر 2018، عبد الحميد بن هدوقة، تاريخ التصفح: 04/30/ 2020، الساعة: 22:00 الموقع الالكتروني: http://www.benhedouga.com/content/
11.الفاروق فضيلة،أقاليم الخوف،دار رياض الريس للكتب والنشر،بيروت،ط1، 2010.
12.الفاروق فضيلة،اكتشاف الشهوة،دار رياض الريس للكتب والنشر،بيروت،ط1،2005.
13.الفاروق فضيلة، تاء الخجل،دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2003.
14.الفاروق فضيلة، مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1999.
15.الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، المجلد الأول (د، ط)، 2008.
16.كرام زهور، السرد النسائي العربي: مقاربة في المفهوم والخطاب، دار نشر المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
17.مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة، ط2، 2009.
18. مليكي إيمان، تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال رواية (أقاليم الخوف) لـ (فضيلة الفاروق) أنموذجا، مجلة دراسات معاصرة، تيسمسيلت، الجزائر، المجلد02، العدد 02، جويلية 2018.
19.منصة وأبجد للقراءة، 2014، مؤسسة عبد الحميد شومان، تاريخ التصفح: 2020/04/30، الساعة: 23:00، الموقع الالكتروني: https://www.abjjad.com/author/6805823/%D9%81%D8%B6%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%82/books
20.نوبل خان بلامان، التحليل النفسي والأدب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
21.اليوسفي محمد لطيف،لحظة المكاشفة الشعرية،الدار التونسية للنشر،ط1، 1992.